

تجدد إيطاليا

كتب أحدهم في المجلة مقالة تحت هذا العنوان قال فيها ما محصله: كنما خرّقوا جانباً من جبال الألب يتزل على إيطاليا ينبوع من الخصب والمال وبيننا تجد العجز مستحكماً في ميزانيات ألمانيا وإنكلترا وفرنسا ترى ميزانية إيطاليا يزيد دخلها على خرجها فزادت تجارة إيطاليا الخارجية منذ أواخر القرن التاسع عشر بقوة عجيبة لم تضاهها به التجارة الألمانية ولا تجارة الولايات المتحدة. نمت تجارة أميركا ٨٥ في المئة وألمانيا ٨٤ في المئة وفرنسا ٥٠ وإنكلترا ٤٠ أما إيطاليا فقد زادت ٩٩ في المئة. ومدينة ميلان معهد المقدمين من المالكين كما هي معهد دعاة الاشتراكية المتحمسين ولكنهم يراعون النظام في حركاتهم ومطالبهم وما قط أهرقوا دمّاً حراماً واغتصبوا مالاً حراماً فالاشتراكيون على جرائهم والماليون كذلك ويكفي أن مدينتي تورين وميلان قد أقدمتا على صنع السيارات (الأتومبيل) قبل فرنسا وربحتا أرباحاً طائلة.

وبعد فإن إيطاليا مخصبة برجالها كما هي مخصبة بالأعمال والواردات ومعدل نفوسها أكثر من ألمانيا ففي كل كيلو متر من بلادها ١١٧ ساكناً على حين لا يوجد في كل كيلو متر من ألمانيا سوى ١٠٤ أشخاص. وينسب الاجتماعيون نفوس الشعب الإيطالي المتزايد لاعتقاد البكور في الزواج فقد تجد عروساً في الخامسة عشرة من عمرها وأماً في السادسة عشرة في كل خطورة تسيرها في البلاد يغلب على العامل الإيطالي القناعة والعمل والاقتصاد وهو مولع بحب الأسرة فإذا ابتعد عنها فإنما يتعد ليكون عوناً لها ولا يغادر المهاجر الإيطالي بيته إلا ليوطد دعائمه وهو أبداً يحلم بالعودة إليه.

العامل الإيطالي مثال القناعة والتوفير والصبر أعطه من الأجر ما يموت مثله العامل الإنكليزي. وتراه مع ذلك وتراه مع ذلك يقتصد من أجرته جانباً في صندوق التوفير نعم

إن أجرة اليد العاملة في إيطاليا رخيصة ولكن الوقود فيها قليل فتكاد لا تجد في تلك البلاد الخصبه فحماً حجرياً وليست ميناء جين دون مرسيليا بتجارقتها فإذا كانت مرسيليا تغر فرنسا تدخلها البضائع تنقل منها إلى غيرها فإن جين مصرف مهم لداخلية إيطاليا فقد وقف عليها سنة ١٩١٠ - ١٣ ألف سفينة في حين وقف على مرسيليا ١٧ ألفاً وكان حظ جين سبعة ملايين طن من البضائع وحظ مرسيليا ثمانية واعتصاب العملة غير مألوف كما هو مألوف في مرسيليا لأن العملة يعرفون أن مصلحتهم مرتبطة بمصلحة معنيتهم ولذلك يحلون بينهم كل إشكال يقع بالحسن.

قال ولقد أوشكت إيطاليا أن تموت مرتين وما لاقته من الشدائد لا يخلو من عبرة فقد ماتت للمرة الأولى عندما داهمها برابرة الشمال وجعلوا أعزة أهلها أذلة وذلك لأنها نقصت عهد وطنيتها وأفسدت أخلاق ساكنيها وأهملت زراعتها وأضعفت جيشها فأعادت البابوية الحياة إلى رومية وبدلاً من تأليه قيصر ثارت تذكر اسم الله ثم جاء دور النهضة والت بالمفنيين والشاعرين ورجال الحرب والسياسة من أبنائها. وتراجع عمران رومية للمرة الثانية بما حدث من الفوائل بين البابا والإمبراطور حتى إذا كانت الثورة الفرنسية انتفضت إيطاليا كما انتفض العصفور بنله القطر. وفي أواسط القرن التاسع عشر نشأت تلك الثورة الوطنية التي كان من نتائجها وصول إيطاليا إلى ما وصلت إليه. كانت إيطاليا منذ ستين سنة منقسمة إلى ممالك حقيرة كدحم على وضم فمن مقاطعة صقلية إلى رومان إلى اميليا إلى طوسكانيا إلى بينون ومن كان يروجو أن يداً صناع تقدر على عجن هذه الأجزاء المنحلة لتوحيدها وإرجاعها إلى الحياة وكم من إيطالي عظيم مات وهو يفكر في هذا الأمر الجلل ويرسم هذه الخطة العجيبة.

ولقد قهياً لإيطاليا مثل غاريبالدي الذي قاد فتياها ومازيني الذي كانت حظوته من الشعب سلاحاً أقوى من كلا سلاح وكافور رجل السياسة الذي أحيا الزراعة كما لم شعث الجيش وأقام نصاب العدل والحق كما فاض أوربا فجعل إيطاليا وطناً.

وهكذا بني بناء الوحدة الإيطالية بسرعة ومواد متينة على أرض لا تترزع فتوطدت دعائم هذا البناء منذ خمسين سنة وعادت رومية عاصمة إيطاليا الجديدة وميلان وتورين ونابل هي مدن العمل النافع الراجع. ولا بسبيزيا وجين هما ولا مرآة ثغران تبعث منهما الحياة القوية في إيطاليا مملوءة بماض وهي كذلك في المستقبل ترى فيها بقايا العاديات كما تجدد فيها الخدعات والمبتدعات وأن أرواح عظماء رجالها المفقنين أمثال ميشيل آنج وليوناردي فتسي لتسر بما ترى الآن من معامل لومبارديا المائة الكهربائية العجيبة والمناطيد الطائرة السابحة في الفضاء. كم من آمال تحققت في إيطاليا ففيها أرادت مملكة القياصرة ثم البابوية أن تلقي السلام في العالم وفيها نشأت الخطط الشريفة في الأبنية الاجتماعية والإلهامات الصناعية العجيبة وكل ما ينهض بالأمم ويعلي مقامها قد بدأ في صور بديعة لطيفة في إيطاليا من ثم معمل الكمال والخيال.

المقعدون والصناعة

في كل مجتمع أفراد مصابون بعاهات تمنعهم عن تعاظم كثير من الأعمال فما هي الوسائل التي يجب على المجتمع أن يقوم بها نحوهم؟ يجب الإنسان لأول وهلة أنه يجب عليه أن يعينهم حرفة يحترفون بها وهذا ما قامت به المدرسة الخيرية في مدينة نيويورك من المساعدة للانتفاع من المقعدين فقد رأت بعد البحث العنيق أن صناعة الصياغة أوفق ما يكون هؤلاء المنكودي الحظ لأسباب أهمها أن هذه الحرفة لا تتطلب كثيراً القوة الجسدية وفي استطاعة الصانع أن يعمل طول النهار دون أن يضطر إلى الوقوف وطلب صناع